أهمية المصفاة الأخلاقية في مناهج علم الاقتصاد الحديث

ملخص البحث

لقد تأثرت مناهج المعرفة الاقتصادية كغيرها من المعارف الأخرى تأثرا كبيرا بحركة " التنوير" التي عاشتها أوربا .وأصبح مصطلح التنوير ،يستخدم كمرادف لعبارة "عصر العقلانية"في شكله المتطرف رافضا المعتقدات المسيحية بشكل خاص وبقية المعتقدات بشكل عام.على أنه من المؤكد أن أحد هذه الأسباب يعود إلى فساد الكنيسة واستبدادها.

في ظل هذه الظروف المتميزة باغتيال العقل والحجر على التفكير الحر نصب كبار مفكري عصر التنوير العقل البشري سلطانا مطلقا على الشؤون البشرية مكان الإيمان وكل المعتقدات بغض النظر عن صحتها أو فسادها،فأصبحت المعرفة لاتستمد إلا من المدركات الحسية .وأسندت لقوة العقل وحده ثقة عظيمة في قدرته على إرساء حقائق ماوراء الطبيعة "الميتافيزيقا"المطبقة واكتسب جيل فلاسفة التنوير الاحترام والتقدير لدى الصفوة من الباحثين والمثقفين ولعبت نظرياتهم دورا هاما في إثارة الشك بالله بوجه عام ،والقيم الأخلاقية والحياة بعد الموت وغيرها من المفاهيم الدينية .فقد صرح نتشه أن الله قد مات ،وقال جون بول سارتر :إن الأخلاق قيد لامعنى له.

يمكن الجزم أن مناهج علم الاقتصاد هي أكثر المناهج تأثرا بهذه النظرة على الإطلاق في هذا الصدد لقد جربت البشرية بقيادة الغرب نظامين اقتصاديين هما : الرأسمالية والاشتراكية وهما نظامان يقومان على أساس الفرضية الغربية القائلة بأن الدين والأخلاق والاعتبارات القيمية لاتمت بصلة لما يحدث في الحقل الاقتصادي تنظيرا كان أو تطبيقا.

لكن رغم التقدم الهائل والسريع الذي حققيه هذه النظم من حيث الحجم الكبير للإنتاج والتمويل والاستهلاك والتطور الصناعي والتجاري والزراعي إلا أنها فشلت في تحقيق الأهداف العليا التي تعمل على إسعاد البشرية فالسمات الاقتصادية لعالم اليوم بجانب الحجم الكبير تتمثل في تفاقم الجريمة الاقتصادية وارتفاع معدلات الفقر والبطالة والتضخم وعدم الاستقرار في أسواق المال والنقد والسلع والأسهم وزيادة حجم المديونية وحالات العجز في موازنان الدولة وتلوث البيئة.

هذا الواقع الذي أفرزته مناهج النظم الاقتصادية المهيمنة أصبح يقلق علماء الاقتصاد بشكل جدي خاصة في الغرب الأمر الذي دفعهم للبحث عن أوجه القصور فيها ولخص أحدهم ذلك في القول : إن إبعاد علم الاقتصاد عن الأخلاق قد أفقر علم الاقتصاد وتوصل إلى أن هذا علم يمكن أن يصبح أكثر أداءا إذا أولى اهتماما أكبر وصريح للاعتبارات الأخلاقية.وإذا كان تجدد التفكير في المضامين الأخلاقية لمناهج علم الاقتصاد الذي أصبح ينادي به علماء اقتصاد الغرب جاء نتيجة سلسلة من الأزمات التي يعيشها الغرب منذ فجر الرأسمالية فإن ارتباط الأخلاق بالاقتصاد ليس اتجاها ولا أمرا بدعا من منظور إسلامية المعرفة بل إن الحقائق التاريخية القائمة إلى يومنا هذا تؤكد أن أكبر التجمعات الاسلامية اعتنقت الإسلام بفصل القيم الأخلاقية والمبادئ السامية التي طبعت التجار المسلمين أثناء إبرام صفقاتهم التجارية وتأدية تعاملاتهم المالية والنقدية وغير ذلك من الممارسات الاقتصادية ولعل عالم المال والاقتصاد والأعمال هو في أمس الحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى هذه القيم الإنسانية ،والمساواة الاجتماعية بين كافة بني البشر.

في ضوء هذه التصورات يمكن طرح التساؤلات التالية :

الإشكالية :

إلى أي مدى يمكن تقوية وتوثيق العلاقة بين الاقتصاد والأخلاق ؟ هل يمكن جمع الثروة وتوزيعها وإدارتها وإنتاجها دون الإخلال بالفضيلة ؟ إذا تعارضت الفصيلة مع الأخلاق ماذا نفعل ؟

فرضيات البحث :

إن استثمار البعد الأخلاقي في مناهج علم الاقتصاد يؤهله أكثر لحل المعضلات الاقتصادية التي تضرب المجتمعات الحديثة كالتخلف والفقر والفساد.

تفعيل الأخلاق اقتصاديا وماليا يرفع نسبة الأداء والفعالية الاقتصادية للمنظمات وينمي روح المسؤولية الاجتماعية.

أهداف البحث:

تتبع أهمية البحث من خلال تحقيق الأهداف المرجوة التالية :

- تقديم إطار مفهومي ومعرفي للربط بين الاقتصاد والأخلاق.
- إبراز خصائص أخلاقية علم الاقتصاد من منظور إسلامي.

Abstract:

The «methods of economics «One of the key concepts in our modern economical life .Because it plays a great role in our economical life.

This study discusses the relationship between the methods of economics and ethics.

Problem:

What the relationship between economics and ethics?

If you disagree with the ethics platoon what to do?

Keyword: the methods of economics. Ethics